الفلسفة

جذور الشك المعرفي عند فلاسفة اليونان والإسلام

طالب دكتوراه: مختار عبدالله علي السويدي
كلية الآداب، جامعة عدن

الملخص

صحيح أن المعارف عند الأقدمين قد تراكمت بواسطة التجارب العملية اليومية، التي كانت بأساسها، إما بالصدفة وإما بالسعي لتأمين حاجات معيّنة، ومع كل هذا التراكم المعرفي والمهاراتي، كان هناك تطور للشك عند الإنسان، إلاّ أنه لم يتجلّ بشكله الصحيح، بوصفه فكر فلسفي، إلاّ مع ديكارت في بداية العصر الحديث، غير أن الفلسفة اليونانية عرفت أنواعًا من ذلك الشك كما رأينا وهو الأمر الذي وجدناه في تاريخ الفكر الفلسفي الإسلامي عند عدد من فلاسفة التاريخ الإسلامي.

لهذا عمدنا في هذا البحث إلى قراءة مفهوم الشك المعرفي في جذوره الأولى وبالأخص عند فلاسفة اليونان وكذا فلاسفة الإسلام، في محاولة لمعرفة أهمية مفهوم الشك ومكانته في تفنيد المعارف للوصول إلى اليقين.

Abstract

It is true that ancient knowledge accumulated through daily practical experiences, which were often driven either by chance or by the pursuit of fulfilling specific needs. Despite this accumulation of knowledge and skills, the development of doubt in human thought did not fully emerge in its proper philosophical form until René Descartes in the early modern era. Nevertheless, Greek philosophy had already recognized various forms of doubt, as did the tradition of Islamic philosophical thought, where several thinkers engaged with epistemological skepticism.

This study aims to examine the concept of epistemological doubt in its earliest roots, particularly among Greek philosophers and Islamic thinkers. The objective is to explore the significance and role of doubt in challenging established knowledge as a pathway toward achieving certainty.

المقدمة:

لا تزال دراسة المناهج، أصولًا وقواعدًا وتطبيقًا من الموضوعات المهمة في عصرنا، رغم تعدّد الدراسات حولها، ورغم تنوّعها بتنوع المادة أو الموضوع، ورغم الاتجاه المتزايد نحو المناهج العلمية، فإننا نحاول هنا الكشف عن الشك المنهجي، ودوره في بناء الفكر الفلسفي، لما له من أهمية على صعيد المجتمع البشري.

وقد تطور الفكر الفلسفي المستند إلى الشك المنهجي، عبر المراحل التاريخية، من اليونانية القديمة، مرورا بالفلسفة الوسيطة، حتى المراحل الحديثة والمعاصرة، ثم تبيّن دور ذلك الشك في الفكر الفلسفي وانعكاسه على الحياة الاجتماعية والسياسية والتربوية.

لقد تنبه كل من أفلاطون وأرسطو إلى أن التعجب أو الاندهاش، هو بداية التفلسف، والإنسان يدهش بطبعه لكل ما لا يعرفه، فيعمد إلى التأمل والبحث، يرى أفلاطون أن الاندهاش هو أعظم خير وهبته الآلهة للإنسان، فيدهش الإنسان أمام منظر الكواكب والشمس وقبة السماء، وهذا ما يدفع به إلى التأمل والتفكر، أما أرسطو فيرى أن الإنسان يدهش في البداية من مشكلات عادية، ثم يذهب إلى أبعد من ذلك، أي إلى التساؤل عن الكون والطبيعة.

تلعب الدهشة مع الانفعال وعدم وضوح المعرفة، وتباين الاتجاهات وتضارب الآراء، دور الأسباب الحقيقية للشك، وبما أن المعارف التي تتجمع لديه إذا فحصها ونقدها يتبدّد معظمها، فقد يستولي عليه الشك، والشك ملازم للمعرفة ولاحق لها، وفي الشك إحياء للمعرفة نفسها ولا معرفة حقة بدون شك.

مدخل معرفي ـ من الشك إلى اليقين:

إن الشك المنهجي هو الذي تنبع عنه الفلسفة الحقة، ونتخلص منه باليقين، وهو بمثابة الحذر والنقد والتمحيص، ونفاذ إلى بواطن الأمور يؤدي إلى تميّز الثابت من المتغيّر، والجوهر من العرض، والحقيقة من الباطل، وتقوم الفلسفات الكبرى على الشك المستنير الذي يتبعه اليقين، ولا يمكن الفصل بين الفكر الفلسفي والشك المنهجي.

وهذا الشك هو جزء من الفكر الفلسفي، كما أنه منتج له، وقد تردّد عن أرسطو، قوله: " الدهشة أول التفلسف"، وهي تعني لفت انتباه الإنسان إلى شيء جديد لم يتعوّد عليه سابقًا، وهذا ما يترافق غالبًا مع الشك، يشك الإنسان أولًا بكل ما يراه من جديد، ثم يعيد النظر فيه، حتى يتوصل إلى

فكرة معيّنة حوله، وهذا الأسلوب من الشك، لم يكن شكًا لأجل الشك، بل هو شك منهجي لأجل المعرفة. وإذا كانت عملية التفكير تماثل عملية توازن معادلات رياضية، واستخلاص ما يراه الإنسان أنه الأنسب والأفضل والأصح وربّما الأصدق، فان الشك المنهجي يتقدم على تلك المعادلات الرياضية، باعتباره ناقدًا ومحللًا لها، وهو بمثابة التجربة العلمية للتأكد من صحة أي معلومة.

يمكن القول إن الشك المنهجي هو بداية التفكير الصحيح، وهو التفكير العقلاني بكل معنى الكلمة، كما أنه الأسلوب الصحيح لكل تفكير صحيح، وهو يختلف عن الشك الوجودي أو الشك لأجل الشك، إنّه يساعد على التحرّر من الأوهام والمفاهيم المغلوطة، التي من شأنها أن تكبّل العقل والإرادة، لا بل تسيطر عليهما بشكل كامل، ولم تترك مجالًا للتفاعل الثقافي والحضاري.

إن اعتماد الشك المنهجي، من قبل المفكرين الغربيين، كان بمثابة نقلة نوعية في التفكير البشري، فهو قد أدّى إلى تمحيص المعارف والتأكد من صحتها، كما أنه أدّى إلى تحرّر العقول الحديثة، والاتجاه بها نحو العلوم والإبتكارات العلمية المفيدة، لقد أنتج ذلك حضارة حديثة متحرّرة من كل أشكال الغموض والأوهام.

لذلك يمكن أن نتسأل عن دور الشك المنهجي في عملية التفكير، هل الشك المنهجي هو الأسلوب الوحيد في التفكير العقلاني الصحيح؟ هل يمكن الاكتفاء به والاستغناء عن الأساليب الأخرى؟ وماهي الجذور الفكرية للشك؟

المبحث الأول: مفهوم الشك في الفكر الفلسفي:

أولًا - جدور الشك الفلسفي عند اليونان:

إن البحث في مفهوم الشك بصورة عامة، بوصفه مفهومًا فلسفيًا، لابد أن يحيلنا إلى البحث عن جذوره الفلسفية في الفكر اليوناني، ولهذا يمكن أن نتناول الشك الفلسفي اليوناني من خلال أولئك الفلاسفة الذين نجد لديهم صورة من صور الشك، ولو في أدنى حد، بوصفه أحد أساليب المعرفة العلمية عند الفلاسفة اليونان، أي فلاسفة اليقين الذين جاءت فلسفتهم لتؤكد شتى صنوف المعرفة إلى جانب إمكانية الشك، وذلك تمهيداً لشك عند فلاسفة الإسلام، وفي دراستنا هذه سنعرج على بعض فلاسفة الشك المطلق وفلاسفة الشك اليوناني.

لذلك فإن أول ظهور للفكر الفلسفي بشكل كامل، كان مع الفيلسوف اليوناني فيثاغورس، حيث تساءل كغيره من الفلاسفة والحكماء، عن ماهية الوجود وما يحيط به من موجودات علوية وسفلية، هل هذا الوجود هو مادي، أم هوائي، أم أنه شيء آخر ؟. ومما يروى عن فيثاغورس أنه

قال، عن الفلاسفة أنهم ذلك النفر الذي " يذمّ شهوات الدنيا ويتلفت بكل قواه العقلية لمعرفة حقيقة الطبيعة وأسرار الكون"[1].

كما عرفت الفلسفة اليونانية شكًا من نوع آخر، وهو شك السفسطائيين الذين زرعوا الشك في كل شيء، "وكانوا يفاخرون بتأييد القول الواحد، ونقيضه على السواء وبإيراد الحجج الواهية في مختلف الأمور والمواقف"[2].

لقد تباينت الآراء حول الشك، هل هو شك في سبيل الشك، أم أنه تفنن في المغالطات وأساليب البرهان، والتلاعب بالألفاظ، بعيدًا عن النسق المنطقي؟، أم أنه شك يتوافق مع قوانين المنطق ؟. وهذا ما أسهم بضرورة وضع القوانين المنطقية، كما حدّدها أرسطو، وساعد وجود التنوع في أساليب الشك بتعدد المذاهب الفلسفية، وتمظهر ذلك الصراع بين الفلاسفة، أمثال: سقراط وأفلاطون وأرسطو من جهة، والسفسطائيين من جهة أخرى، وفي حين أتهمهم أرسطو بالتظاهر بالحكمة، اعتبرهم آخرون أنهم كانوا يسعون لتحقيق الحرية العقلية، فكان لعملهم إسهام في إيقاظ الوعي الإنساني والتفتح الذهني.

إن ما يؤكد دور الشك، في الفلسفة اليونانية، هو نظرية هرقليطس حول التغيّر، وهي تعني أن " كل شيء يسيل، ولا شيء يبقى... أن الأشياء الباردة تصير دافئة، والدافئة تصير باردة "[3].

هكذا يظهر دور الشك في تعدد الآراء والمذاهب، فالشك بما هو قائم يعني إمكانية وجود شيء آخر غير قائم، والشك بالمبادئ الأخلاقية والقوانين السياسية يعني إمكانية وجود آراء وأفكار أخرى، غير موجودة، والشك بهذا المعنى يعني عدم الوثوق، وعدم الاقتناع النهائي بما هو قائم، بهدف فسح المجال للفكر ليفتش عن أفكار أخرى، تحمل جدية ووثوقًا أكثر.

ثانياً - الشك المنهجي المطلق عند فلاسفة اليونان:

إن الشك المطلق في العصر اليوناني قد تفرع إلى صور واتجاهات متعددة، فقد بزغ فجر الشك عند اليونانيين ممثلًا باكسانوفان[*]، الذي يعده الباحثون أول من حمل بذور الشك في بداية الشك اليوناني.

([1]) مصطفى غالب، في سبيل موسوعة فلسفية، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1983م، ص9.
([2]) المرجع السابق، ص88.
([3]) المرجع السابق، ص97.
([*])اكسانوفان : فيلسوف يوناني ، ولد في مدينة (كولوفون)، عاش أغلب عمره متجولاً في المدن الاغريقية الواقعة إلى الغرب، كان شاعراً من شعراء الملحمة التاريخية، وكان ناقداً أكثر من كونه فيلسوفاً مبدعاً

فاكسانوفان لا يأخذ على نفسه عهدًا بالوصول إلى الوضوح الكامل بشأن كل شيء، وإنما هو يقنع بإدراك آراء تقارب الحقيقة، فليس هناك من معرفة يقينية، وإنما كل ماهناك اعتقاد يعضده العقل والاقتناع الشخصي[1].

لقد أكدا اكسانوفان بأن جميع الأشياء لا يمكن فهمها، وليس هناك من معرفة يقينية بخصوص الالهة، وليس هناك إنسان شاهد ما هو حقيقي، وإنما الذي يسود هو الظن[2]، وما نفهمه من هذا النص، هو أن شك اكسانوفان المطلق لم ينحصر حول المعرفة، إنما أمتد حتى الشك بالغيبيات.

كما ظهر هيرقليطس[**]، الذي حمل بذور الشك في نظرية الصيرورة، التي تفسر بأن الصيرورة وحدها موجودة، أما الوجود والثبات والذاتية ليست إلاّ أوهامًا فكل شيء في تغير دائم، ومتحول إلى أشكال جديدة، فكل شيء ينساب ولا شيء يسكن، وكل شيء يتغير ولا شيء يدوم على الثبات[3]، ولا يكتفي هيرقليطس بذلك القول، بل ذهب إلى أبعد من ذلك فقال: " بأن الصيرورة ـ الاستمرارية ـ ليس لها إلاّ شكلان هما قيام الأشياء وانقضاؤها وكلها تتم في آن واحد"[1].

ومن خلال ما تقدم، يمكننا أن نتناول الاستنتاجات التي يراها بعض الباحثين في فلسفة الصيرورة عند هيرقليطس، ومن أهمهم يوسف كرم الذي يرى بأن هيرقليطس من الشكاك السلبيين مثله مثل السفسطائيين، فهو يقول بوحدة الوجود، ويمتاز بشعوره القوي بالتغيير أن الفكرتين تتبعان الشك حتمًا، لذلك يعتبره يوسف كرم الجد الأول للشكاك في الفلسفة اليونانية[4].

أما أبو ريان، فهو يرى بأن صيرورة هيرقليطيس ايجابية لأنه يحكمها قانون عام، على العكس من الصيرورة لدى السفسطائيين التي لا يحكمها قانون، فجاءت سلبية شكية هدامة[5].

ولهذا يذهب البعض إلى أن هيرقليطس غير شاك، فهم يرون أن الشكاك كانوا يؤكدون المظاهر المتضادة في الشيء، بينما هيرقليطس لا يؤكد المظاهر، وإنما يرى بأن الحقيقة هي

---

(1) عزت قرني: الفلسفة اليونانية حتى افلاطون، منشورات جامعة الكويت، 1993.ص 53.

(2) حسين علي النقيب: فلسفة اميريقوس الشكية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد 2000، ص 14.

(**)هيرقليطس: فيلسوف يوناني، ولد في (افوس)، قال بنظرية الصيرورة، وهو يمثلها بصورتين ، الأولى: جريان الماء فيقول(أنت لا تنزل النهر الواحد مرتين، اضطرام النار، وهي أحب ليلة من الصورة الأول، لان النار أسرع حركة وأول على التغير، والتغير صراع بين الاضداد ليحل بعضها محل بعض)

(3)أنظر هيرقليطس: الشذرة (21) ترجمة/ علي سامي النشار في كتابه هيرقليطيس فيلسوف التغير وأثره على الفكر الفلسفي، دار المعارف ، القاهرة، ط1، 1969، ص39.

(1)حسين حرب : الفكر اليوناني قبل افلاطون، دار الفارابي، بيروت، 1979، ص50.

(4) يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم، بيروت، 1979م، ص 5.

(5) علي سامي النشار، وآخرون: هيرقليطس فيلسوف التغيير وأثره فسي الفكر الفلسفي، دار المعارف، القاهرة، ط 1، 1969م، ص 342،341.

الشيء الخفي تجعله ذا جوانب متضادة، كما أن هيرقليطس لم ينفي المعرفة إلاَّ لمن يقتصر على الحواس التي تظهر الأشياء ثابته، لذا كانت المعرفة الحسية عنده لوحدها كاذبة، إلاَّ إذا اقترنت بالمعرفة العقلية فهي صادقة، كما أن التغيير عنده لا يفسر بالنحو السلبي فهو كونه يسير على وفق قانون يتسم بكونه تغييرًا داخليًا الذي هو تألف متوازن بين الأضداد والذي يجري بمقادير محسوبة[6].

لذا يمكن القول أن آرائه كانت قطعية ولم تحمل صفة الشك، فهو لم يعلق الحكم أو ينفيه سلبًا ماعدا نفيه للتصورات الشكية عن الآلهة، وبالرغم من قوة ايمان هيرقليطس بالتغيير إلاّ أنه أبقى على شيء يدوم رغم التغيير والتبدل الذي يطرأ على الأشياء، وهو يسميها تارة بالآلهة، وأخرى بالدهر، وثالثة بالطبيعة، أو الحقيقة أو الجوهر، وعنده الكل كما هو الواحد، فالنهر الذي يسيل دائمًا وتتغير مياهه في كل لحظة يظل مع ذلك هو نفس النهر[7].

ثم جاء برامنيدس، الذي أثار موجة الشك بالحواس، فهو يرى بأنه يمكننا معرفة الوجود معرفة يقينية بالعقل دون الحاجة إلى الحواس وإلى التجربة بصفة عامة، لأن الحواس خادعة، ومعارفها زائفة[8]، وبهذا القول يكون برامنيدس هو الذي فتح الطريق أمام فلسفة أفلاطون وأرسطو[9].

وكذلك ديمقريطيس وهو في نظر بعض الباحثين يحمل بذور الشك، وذلك في أغلب الشذرات التي لاتزال بعض منها متبقية، التي قدمها بعض الباحثين الذي ترجموا تلك الشذرات التي تحمل مفهوم الشك عنده مثل قوله: يجب أن يتعلم المرء أنه مبتعد تمام الابتعاد عن الحقيقة، ونحن لا نعلم شيئًا حقيقيًا عن أي شيء ولكن رأي كل واحد منا دائمًا في تغير، وأنه لأمر غير يقينيًا أن تعلم حقيقة كل شيء ونحن لا نعلم شيئًا صوابًا، ونحن بإزاء الحقيقة ولكننا نعلم أن الحقيقة تتغير طبقًا لأوضاع الجسم وأوضاع الأشياء التي تدخل فيه وتصطدم به[10].

ويفهم من الشذرات بأن ديمقريطيس كان شاكًا أصيلًا، غير أنه لم يكن من الشكاك الأصيلين عند بعض المؤرخين، ذلك أن أغلب الفلسفة والكتاب والباحثين قد تجاهلوا شكه في مؤلفاتهم.

([6]) حسين علي النقيب، فلسفة امبرينقوس الشكية، مرجع سابق، ص 17.
([7]) أنظر بالغفار مكاوي: مدرسة الحكمة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهر، 1915م، ص 25.
([8]) أنظر عزت قرني: الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، مرجع سابق، ص 55.
([9]) المرجع السابق، ص 60.
([10]) علي عبدالمعطي محمد، الفلسفة العامة ومشكلاتها، دار المعرفة ، الاسكندرية، 1986م، ص 93.

ومما تقدم يتضح لنا بأن الشك عند فلاسفة اليونان قد تمركز في نظرياتهم الفلسفية، فمثلًا اكسانوفان كانت نظريته تتلخص في وحدة الوجود، وهيرقليطس قدم شكه من خلال نظرية الصيرورة، وبارمنيدس في نظرية السكون، وديمقريطيس في نظرية آلية الحركة، كل تلك النظريات التي حملت بذور الشك قد تأثر به السفسطانيون، وكانت سببًا لظهور شكهم الهادم لإمكانية قيام المعرفة اليقينية، فكيف تجلت نظرياتهم هذه في فكر السفسطائيين.

ثالثًا. الشك السفسطائي(*):

نشأ موقفهم الشكي في الأساس من نظرهم في اختلاف آراء الفلاسفة الطبيعيين السابقين عليهم، والمعاصرين لهم، حول ماهية الوجود، ووقوفهم على نظرياتهم، فجعلتهم يتوصلون إلى فكرة أساسية مفادها، استحالة أن يصل الإنسان إلى معرفة موضوعية يقينية، لذا أمتنعت لديهم كل معرفة، وتعذر بذلك قيام العلم، واستندوا إلى خداع الحواس، وعدم الثقة في الإدراك الحسي وتلاعبوا بالألفاظ، مستخدمين التورية والجناس اللفظي حتى اشاعوا الغموض والاضطراب في أفكار الناس وأقوالهم(11).

وبحسب ما تشير إليه معظم المصادر والمراجع بأن السفطائيين هم أول من طرق موضوع الشك المطلق باختصار دون تفصيل، لكن بروتاغوراس، غورغياس، الذين يعدان من أشهر فلاسفة هذا الاتجاه المعرفي قد قالا بنسبية المعرفة.

فبروتاغوراس(**)، يعلن عن نزعته الفردية في المعرفة، حيث أرجع الحقيقة إلى الإنسان، فيقول في مبدأه الشهير " أن الإنسان مقياس الأشياء جميعها، فهو مقياس وجود ما يوجد منها، ومقياس لا وجود ما لا يوجد منها".(2)

فالمقصود بمقياس حسب ما فسره أفلاطون، والذي نجدها في بعض محاوراته هو الإنسان الفرد، وليس العام، وما يؤكد ذلك هو قوله على لسان سقراط كما تظهر لي الأشياء تكون بالنسبة لي، وكما تظهر بالنسبة لك تكون بالنسبة لك لأني وأياك بشر(3)، وهناك باحثين يفسرون قول أفلاطون بأن المقياس هو الإنسان الفرد(4).

(*) يعني لفظ (سفسطائي) في بداية عهده معلم البيان

(11) محمد علي أبو ريان، الفلسفة ومباحثها، مرجع سابق، ص 208 – 209.

(**) بروتاغوراس: ولد في ابديرا، طاف في انحاء ايطاليا الجنوبية واليونان.

(2) افلاطون، ثياتبتوس، ترجمة اميرة حلمي مطر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1973م، ص 46.

(3) عبده عبدالله بن بدر، الشك بين الغزالي وديكارت، مركز عبادي للدراسات وانشر، صنعاء، ط1، 2005م، ص60، وكذلك يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص 46 – 47.

(4) حامد خليل، مشكلات فلسفية، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب، 1983، ص25.

وينطلق افلاطون بمعنى المقياس أنه الإنسان الفرد من فلسفته التي ترفض الكليات، ويعترف بالحقائق الجزئية، ولم يكتفي بروتاغوراس بالشك في مجال المعرفة، بل ذهب إلى أبعد من ذلك وهو الشك بالله[1].

أم رفض الحقيقة الموضوعية سواء أكانت العالم الخارجي أم الحقيقة الإلهية يعني رفض إمكانية المعرفة، والهروب من الحقيقة، هي النتيجة التي توصل إليها بروتاغوراس، تطورت أكثر على يد غورغياس[*] الذي ذهب إلى إنكار الوجود والمعرفة معًا، وتتلخص أقواله في الوجود والمعرفة في ثلاث قضايا:

الأولى: لا يوجد شيء.

الثانية: إذا كان هناك شيء فالإنسان قاصر عن إدراكه.

الثالث: إذا افترضنا إمكانية إدراكه فلا يمكن إبلاغه للغير.

ويسوق غورغياس لتأييد هذه القضايا حججًا، تتلخص في:

الأولى: أنه إذا وجد شيء كان لابد له من بداية، ولابد حينئذ من أن يتردد الحكم بين أمرين: أن تكون نشأته من العدم أو تكون نشأته من وجود سابق، فالأول مستحيل لأن الشيء لا يخرج من لا شيء، والتالي، نشأته من وجود قبلة يستلزم التسلسل الباطل، وهو حكم ينفي وجوده، هكذا على كلا الحالتين لا يمكن أن يوجد الشيء فلا شيء بموجود.

وفي الثانية: إذا كان الوجود غير موجود، فمن الواضح أنه لا يمكن أن يدرك.

وفي الأخيرة: وإن افترضنا إمكان إدراك شيء، فلا يمكن نقله للغير، يتضح من تلك الحجج ظهور شكية وعدمية غورغياس وتعاليمه السلبية حيال الوجود والمعرفة، أذ ليس هناك حقيقة في نظره، وإذا وجدت فليس من سبيل إلى نقلها للغير[2].

وتستمر هذه النزعة الشكية طويلًا، وقد تصدى لها أعظم فلاسفة اليونان "سقراط، وأرسطو" إلاّ أنها عاودت الظهور مرة أخرى، وبصورها المتنوعة، فكان بيرون[**] أول من قدم نزعة شكية شاملة في الفكر اليوناني.

---

(1) علي حسين النقيب، فلسفة امبريتوس الشكية، مرجع سابق، ص21، وكذلك عبدالرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984، ص 591.

(*) غورغياس، فيلسوف سفسطائي يوناني، ولد في ليونسير، اخذ العلم عن امباذوقليس وعني باللغة والبيان فكان أفصح أهل الزمان، سمى شكه باللاادري المتقدم.

(2) انظر أمام عبدالفتاح أمام، المنهج الجدلي عند هيجل، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1987، ص52-61.

(**) بيرون من فلاسفة الشكاك، ولد في ايليس، كان شكه خلقي أكثر منه منطقياً، أطلق الإسلاميون على مذهبه باللاداري المتأخر.

رابعًا. الشك البيروني:

جاء بيرون صاحب مذهب اللادارية المنكر للعلم واليقين كسابقيه، والذي يرى بأن كل قضية تحتمل قولين يمكن إثباتها وإنكارها بالوقت نفسه، لذا فإن الحكمة هي الامتناع عن الإثبات والنفي والعدول عن النقاش والجدل.

يقول بيرون" بأن على الحكيم أن يسأل نفسه ثلاثة أسئلة:

أولًا: يجب أن يسأل عن الأشياء وكيف تتكون.

ثانيًا: كيف نرتبط بهذه الأشياء.

ثالثًا: ما يجب أن يكون عليه موقفنا ازائها بالنسبة لما هي عليه.

والحقيقة أننا سنكون حائرين أمام تلك الأسئلة، وما نستطيع أن نجيب عليه هو أننا لا نعرف شيئًا"[1].

ويفهم من هذا النص بأن بيرون قد أدى به شكه بالعقل والحس إلى تعليق الحكم، وهي الطريقة التي يتخيلها صالحه لعدم الوقوع في شرك الجدلية.

أراد بيرون أن يوضح نزعته الشكية بعدة ضروب من الامثلة هادفًا من وراء ذلك أن يبعد عقله ليتحول كليًا باتجاه القضايا الأخلاقية، فهو لا يفكر سوى بالعيش سعيدًا وهادئًا، وبصدد ذلك يقول: " ينبغي أن نمتنع عن الحكم بأن الشيء أبيض اللون، والعسل حلو المذاق، والنار تحرق الأشياء، والأحوال متقلبة، فالأشياء تكون خير تارة وشر تارة لكم سوف يزول الخير والشر على السواء .... أما إذا اقتنعوا بأن الأشياء زائلة والأحوال متقلبة لا نعدم ميلهم إليها ولنعموا بالطمأنينة ـ السعادة ـ مهما تكن الظروف"[2].

ويبدو جليًا من النص بأن بيرون لا تتوافق نظريته الأخلاقية مع مذهبه الشكي، بمعنى أنه لم يكن يمتلك الصيغة الجدلية التي تميزت بها المدرسة الشكية من بعده، بحيث يدرك التناقض الذي يوجد بين طريقه الأخلاقي ونظريته الشكية، إن شكه ينبثق من عدم مبالاته أكثر من انبثاق لا مبالاته من شكه.

وأخيرًا نخلص إلى القول بأن بيرون أجل الحكم حيال كل شيء ولم يقر سوى بالعرف الذي اتخذ منه وسيلة توجيه له في حياته.

---

[1] ولترستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة / مجاهد عبدالمنعم مجاهد، دار الثقافة، القاهرة، 1984، ص233.

[2] يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص235.

إن أراء أنصار المدرسة البيرونية لم تختلف عند أي من فلاسفتها المتتابعين، كما لا يوازي الشك الاكاديمي الجديد شك المدرسة البيرونية، إذ أنه يتميز عن الشك البيروني إزاء العديد من المواقف الشكية، بدءً في التردد في تأجيل الحكم عند اركسيلاوس وانتهاءً بمبدأ الترجيع عند كرنيادس وهو صورة من صور اليقينية ترد إليها الشك الاكاديمي الجديد.

المبحث الثاني. الشك عند فلاسفة المسلمين:

من الطبيعي أن يستمر هذا النهج، فيما بعد، عند الفلاسفة العرب والإسلام، وقد تمثل ذلك بتعدّد الآراء الفلسفية وتعارضها، وظهر ذلك في علم الكلام وفكر المعتزلة والفلاسفة أمثال المعري والغزالي، ويظهر أثر ذلك الشك أيضًا بالمنهج العلمي عند العلماء، وذلك بهدف التحقق من صدق المعلومات، لقد لجأوا للتجربة وتفحص النتائج، ثم أجروا التجارب المتكررة، كل ذلك بسبب الشك من إمكانية عدم صحة المعلومات.

يرى أبو العلاء المعري أن أسباب الخطأ في القول والفكر، هو أن العقل غير كامل، أي أنه يقع في الخطأ بسبب ارتباطه بالإحساسات والعواطف، وهو رغم اعتبار العقل هو الإمام الذي يجب أن يتبع، إلاّ أنه لا يرى اليقين تامًا، فيقول: " أما اليقين فلا يقين وإنما أقصى اجتهادي أن أظن وأحدس"[12].

ويدفعه شكه إلى نقد الكثير من الآراء والمعتقدات السائدة، وهو يعظم النبوات والشرائع تارة، وينقدها تارة أخرى، وآراؤه، رغم بعض ايجابياتها لا تعتبر فلسفة، فهي تشتمل على كثير من الآراء المتناقضة، وما يهمّنا في هذا المجال هو دور الشك في آرائه، وقد قال عنه دي بور: " نعم لأبي العلاء في بعض الأحيان آراء معقولة، خليقة بكل احترام، ولكنها ليست فلسفية، ويكاد أبو العلاء يكون خلوًا من كل قدرة على ربط الأشياء بعضها ببعض، لقد كانت له مقدرة على التحليل، أما التركيب فليس له منه نصيب[13].

وليس هناك من شك في وصول الفلسفة اليونانية إلى الفكر العربي ـ الفلسفة الإسلامية ـ عبر الترجمة، ومع هذا الوصول دخلت الأفكار السفسطائية التي كانت سببًا في طغيان النزعة العقلية، وتعدد المذاهب وكثرة الفرق واختلاف الشيع وتعددها في العصر الإسلامي، وكان من بين الذين شكوا المعري، والباطنية، وهؤلاء يقعون تحت الشك المطلق، أما الشك المنهجي فقد ظهر عند بعض المتكلمين والإمام الغزالي.

([12]) جميل صليبا، تاريخ الفلسفة العربية، دار الكتاب اللبناني، 1981،ص 305.
([13]) المرجع السابق، ص 327.

إن أول من يمثل هذه النزعة الشكية هو أبو العلاء المعري[*] الذي شك بالعقائد والأديان، وفي العقاب وفي بعث الأجسام[1]، اعتقادًا منه بأن كل مالا يدركه العقل لا سبيل إلى معرفته، ويجب أن يوضع بموضع الشك، وكما يشك أيضًا فيما ينقله إلينا الرواة لأنه يحتمل الشك واليقين، لذا لا يمكن الوثوق به قبل نقده وإسناده وتحكيم العقل في مضمونه[2].

ويظهر جليًا، بأن هدف شك المعري واحد، وهو طلب الحقيقة عن طريق العقل، وبالتالي فهو يمثل النزعة العقلية المطلقة، وهناك نوع من الشك في قدرة العقل والحواس للوصول إلى الغاية وهي المعرفة، وهذا النوع من الشك ليس إنكارًا بقدرة العقل والحواس، وإنما هو يعتمد على مصادر خارجية، وهذا النوع من الشك نجده في أحدى فرق الفكر الإسلامي، وهذه الفرقة أطلق عليها اسم الباطنية "المقلدة"، وهذه الفرقة نفت الحقيقة عن طريق العقل، لاختلاف العقول، ومصدر المعرفة عندهم هو الإمام المعصوم، فهو وحده أهل للعلم، ولقب المعصوم هو معصوم عصمة مطلقة، وهو منبع العلم الإلهي، الذي يلتمس ما كان وما سيكون[3].

نفهم بأن الباطنية تعترف بالعلم عن طريق التقليد أو نقل عن الإمام المعصوم، وما دون ذلك لا تعد بنظرهم يقينية.

أما بالنسبة لشك المنهج عند المتكلمين المسلمين وجد له صدى، وكان أول من دعاء إلى الشك عند دراسة الظواهر والحقائق هو الإمام جعفر الصادق الذي يرى بأن الشك هو المرحلة الأولى في طرق المعرفة، وأيضًا حذر من إنكار ما لم يحط به علمًا، أي الإنسان حيث يقول بهذا الشأن: " أما إذا خرجت من الإنكار إلى منزلة الشك، فإني أرجو أن تخرج إلى المعرفة"[4]، ومن هنا يتضح من خلال هذا النص الصريح بأن الإمام الصادق حريص على استخدام الشك للوصول اليقين.

---

[*] أبو العلاء المعري، هو أحمد بن عبدالله بن سليمان التوخي، ولد في مقرة النعمان بحلب وهو ينتسب إلى بيت علم وأدب فيه عدد من القضاة والعلماء والشعراء .

[1] أنظر: أبو العلاء المعري، اللزوميات، ج1، دار صادر، بيروت، 1961، ص 22، وكذلك محمد عبدالرحمن مرحبا، خطاب في الفلسفة العربية الإسلامية، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، بيروت، 1993، ص 302-304.

[2] جميل صليبا: تاريخ الفلسفة العربية، الهيئة المصرية للكتاب، 1975م، ص302- 303.

[3] الغزالي، فضائح الباطنية، تحقيق عبدالرحمن بدوي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1964، ص 87- 93. وكذلك عمار طالبي، أراء أبي بكر بن العربي الكلامية، (ج2) الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1974، ص 62. وكذلك راجع عبدالحميد الكردي، نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، (ج1) دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط2، 2004، ص89.

[4] محمود ماضي، مباحث في المعرفة ـ الفكر الاسلامي، المكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1990، ص27-28.

أما أبو الهذيل العلاف، فهو يرى بأن على الإنسان المكلف هو تمحيص، وتميز الظن من الحق، وهذا يعود إلى أعمال العقل، فهو يقول:" بأن أول ما يجب على الإنسان من حيث هو مكلف تمحيص ما يعتقد، وتمييز الظن من الحق وذلك بأعمال العقل ويقظة الفكر[5]".

والعلاف حينما يتحدث عن الإنسان المكلف، يحذر من الإيمان بمجرد الشك حتى في الغيبيات، أي يجب الشك للوصول إلى اليقين، وهذا من كمال العقل.

ويختلف شك العلاف عن شك ديكارت، حيث أن الشك عند ديكارت أقتصر على النواحي النظرية دون العملية، حيث أن ديكارت في شكه استثنى الدين، لأن حقائقه إي حقائق الدين عن وحي، حيث قال " كمن هدم بيته قبل أن ينتقل إلى بيت آخر "[14].

أما العلاف، فإن الدواعي العملية لديه هي الذي تفرض على المكلف الشك، والشك عندهُ واجب ينبغي الأخذ به على المستويين العملي والنظري، فلهذا فإن الشك عند العلاف يتبوأ منزلة رفيعة في عملية المعرفة، بهذا الشك يصل إلى اليقين ويدعو إلى النظر وإعمال العقل.

ذهب أيضًا لهذا الشك إبراهيم بن سيار النظام المعتزلي إلى مثل ما قاله العلاف، أي أن الحقيقة اليقينية لا تأتي إلاّ بعد الشك، وهذا يدل عليه نص قوله" لم يكن يقين قط حتى صار فيه شك، ولم ينتقل أحد من اعتقاده إلى اعتقاد غيره حتى يكون بينهما شك "[15]، لذلك فهو يرى بأن ألف شك، خير من يقين واحد لا يسبقه شك[16].

لذلك فإن البحث في مادة الشك، وفي مشتقاتها الصرفية للوصول إلى المعنى القريب بين هذه المشتقات، وفي الحقل الدلالي الواحد، إنما يقوم على افتراض أن مادة الشك ومشتقاتها، على تنوعها وتعددها في المعنى تحكمها جدلية واحدة ألا وهي جدلية الانفصال ـ الاتصال•، ذلك أن الفكر العربي قائم في أساسه على الثقة باللغة، وجعلها بابًا إلى فهم الإنسان والحياة، واللغة، هي الإنسان فاهمًا ومحللًا ومفكرًا في الآخرين، وفيما حوله من كون، لا يتمثل ولا يتحقق إلاّ في هذه

---

[5] محمود زيدان، نظرية المعرفة عند مفكري الإسلام وفلاسفة الغرب المعاصرين، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1989، ص174.

([14]) ديكارات، مقال عن المنهج ، ترجمة محمود محمد الخضيري، مراجعة وتقديم محمد مصطفى حلمي، الهيئة المصرية للكتاب (القاهرة)، ط 3، 1985، ص217.

([15]) الجاحظ: الحيوان، (ج2) تحقيق/ عبدالسلام هارون، مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ط6، 1967- ص16.

([16]) أحمد صبحي، في علم الكلام، جامعة الكويت، 1970م، ص 223.

• نعني بجدلية الانفصال- الاتصال: أن مفردات الشك على تنوع معناها المعجمي والفلسفي يمكن أن تجمع في معنى علم هو الانفصال – الاتصال، فأن توجهنا إلى أي مفردة من مفردات الشك سنجد أنها تحمل هذا المعنى للعلم المذكور سابقاً وليس بالضرورة أن تكون هذه الجدلية متطابقة مع المفهوم، وأن استفادت منه كتصور ذهني ينظر إلى الأشياء في تفاعلها وحركتها المستمر.

الرموز والإشارات الذهنية التي نسميها اللغة، والفلسفة هي أم اللغات، وأن الأصل في وعينا الثقافي هو أصل لغوي، وإذا ما استعدنا هذا الأصل اللغوي الفلسفي، فإننا نستعيد أصلًا من أصول حضارتنا".[17]

فالكندي مثلًا يرى أن " الظن هو القضاء على الشيء من الظاهر، ويقال لا من الحقيقة واليقين من غير دلائل ولا برهان ممكن عند القاضي بها زوال قضيته"[18]، أما الشك فيعني: " الوقوف على حد الطرفين من الظن مع تهمة ذلك الظن الخاطر "[19].

أما الفارابي فالشك عنده " الوقوف أي وقوف النفس بين ظنين متقابلين كائنين عن شيئين متساويين في البيان والوثاقة"[20]، في حين أن " الظن هو كل اعتقاد حاصل في وقت ما، أمكن أن يزول في المستقبل بعناد"[21].

أما ابن سيناء فيرى أن " ما دون اليقين فأكثره ظن، والظن مخلوط دائمًا بشك قوي أو ضعيف، والشك عدم الكمال، فإن كان الرأي ليس يقينًا، وليس ظنًا بل هو عقد مضاف"[22].

في التعريفات السابقة نرى أن تقاليد علم الكلام عن الشك حاضرة بسبب التداخل بين علم الكلام والفلسفة، إذ ظل مبدأ تكافؤ الأدلة بوصفه مبدأ ترسخ في التقاليد الشكية اليونانية، يحضر بقوة في أغلب تعريفات الشك، كما يلاحظ ذلك في تعريفات الجرجاني، والتهانوي، ونلاحظها موجودة في هذه التعريفات الثلاثة، ومفهوم الفارابي من أن الشك متحرك غير ثابت على مستوى الظن، الذي يمكن أن يزول في المستقبل، ومعنى ذلك انزياحه عن مبدأ تكافؤ الأدلة، أنه يوصى بلحظة انفصال إيجابي، أما ابن سيناء فظنه هو الأخر غير ثابت إذ جعل له مستويين ضعيفًا وشديدًا من غير تجاوز لهما.

أما الغزالي ففي كتابه ميزان العمل، نجد عنده مفهومًا متقدمًا عن الشك، فهو يلح على ضرورة الشك عند النظر في الموروث عمومًا ولا خلاص إلاَّ به للوصول إلى اليقين، فهو يقول: " ولو لم يكن في مجاري هذه الكلمات إلاَّ ما يشكك في اعتقادك الموروث لتندب للطلب، فناهيك به نفعًا إذ

(17) رولان بارت، نقد وحقيقة، ترجمة إبراهيم الخطيب، دار نينوى للنشر، 2020م، ص 7، 8.
([18]) الكندي، رسائل الكندي الفلسفية، القسم الأول، ج 1، ص 120.
([19]) الكندي، رسائل الكندي الفلسفية، القسم الأول، ص 125..
([20]) جعفر آل ياسين، الفارابي في حدوده ورسومه، الفكر الفلسفي عند العرب، دار المناهل بيروت، ط 1، 1993م، ص 303.
([21]) المرجع السابق، ص 350.
([22]) ابن سيناء، منطق الشفاء، الجدل، تحقيق سليمان دنيا، ج 6، ص 11..

الشكوك هي الموصلة إلى الحق، فمن لم يشك لم ينظر ومن لم ينظر لم يبصر، ومن لم يبصر بقى في العمى والضلال نعوذ بالله من ذلك"[23].

إن تاريخ المعرفة والعلم كله أخطاء في أخطاء ثم محاولة تصحيح الأخطاء، وعليه فإننا في كل مرة نبدأ من لحظة الصفر، إن الشك يُعد ضرورة لابد منها إذ لا سبيل للوصول إلى الحق إلاَّ بالشك.

إن الغزالي يعي ويدرك تمامًا مدى ثقل المذهبيات المتعصبة بتوجيهاتها التقليدية في عصره، فدعا إلى التفكير المستقل، ولن يكون ذلك إلاَّ بممارسة الشك المنتج، وقد ألزم نفسه بهذا المبدأ بوصفة واحدًا من الأساليب الضرورية للبحث عن الحقيقة والوصول إليها، ولعل خوضه في أكثر من ميدان من ميادين المعرفة في عصره، جعله يتمسك بهذا المبدأ.

ولهذا لا ينبغي أن يُحمل تعريف الغزالي أكثر مما يحتمل، فالسياق التاريخي المعرفي الحضاري يلقي بظلاله عليه، فكما أن المفكر لا إرادة له في تاريخ ميلاده، ولا مستوى الفكر السابق عليه وتطوره، فإنه يمكن أن يسهم في هذا الفكر ويثريه بتصورات وأفكار مبتكرة، وليس غريبًا أن يصدر ذلك من الغزالي، الذي شبهه بعضهم بأرسطو من أعلام الفكر الإنساني الذين بلغوا في حياتهم وبعد وفاتهم أرفع مكانة بين الناس[24].

وعليه فإن الشك على الرغم من ايجابياته، فهو منصب على العلوم النظرية من دون الطبيعية، كما هو الحال عند ديكارت*، الذي أنصب شكه على تحرير الروح البشرية من هيمنة التقليد والتعصب للمذاهب، ودعا إلى الأخلاق بوصفه ضرورة من الإخلاص للسير نحو المطلق، في حين أفضى شك ديكارت إلى تأسيس علوم طبيعية، وبهذا يكملان بعضهما.

الخاتمة:

إن ما يمكن قوله إن ظاهرة الشك لم تكن ثابتة وجامدة، بل هي دينامية تتغيّر وتختلف درجة قوّتها وضعفها أو تنظيمها أو عدم تنظيمها، بحسب الظروف وحسب ثقافة الفرد، فالشك منه ما هو منظم وهادف، ومنه ما هو غير منظم أي عفوي، ومهما يكن من تنوّع تلك الأشكال إلاَّ أنها تشترك جميعها بمعناها النقدي، الذي لا يمكن فصله عن الفلسفة.

(23) الغزالي، ميزان العمل، مصدر سابق، ص 409.

(24) عبدالرحمن بدوي، مؤلفات: الغزالي، ص 9 .

* ديكارت: مخترع الهندسة التحليلية وطريقته في الطبيعيات سيطرة على العلم الحديث.

لهذا فإن دراسة مفهوم الشك، لابد أن تبدأ من قراءة لتاريخ هذا المفهوم في الفكر الإنساني، وعلى وجه الخصوص منذ نشأة الفكر الفلسفي عند اليونان.

من هنا تكون نقطة البدء من الفلسفة اليونانية مع الرواد الأوائل لهذا الفكر، الذين قدموا فكرًا فلسفيًا عميقًا، أنتج لنا نظريات متعددة تفسر الكون الطبيعية والوجود، واشتملت هذه النظريات على مفاهيم ومصطلحات فلسفية، من ضمنها مفهوم الشك، وليس الشك بمعناه العام، بل الشك المنهجي المعرفي المستند على قواعد ومبادئ تم صياغتها بصورة فلسفية مثلت الفكر الإنساني، في تلك الفترة.

لهذا كان لنظرية المعرفة التي أبدعها الفلاسفة الدور الأبرز في تاريخ البشرية، ذلك أن معظم الفلاسفة قد حاولوا أن يفسروا الكون والطبيعة بواسطة نظريات معرفية، اتكأت هذه النظريات المعرفية على أدوات منهجية، تعددت بتعدد الاتجاهات والتيارات الفلسفية والفكرية، ومن ضمن جملة هذه الأدوات المعرفية برزت أداة تُعد من أهم الأدوات المعرفية التي تم الاستعانة بها، تمثلت هذه الأداة بالشك في المعرفة التي بين أيدينا، والشك هنا ليس شك عادي أو غيبي، بل هو شك منهجي يساعد في الوصول إلى اليقين أو الحقيقة.

لذلك يمكن القول أن الشك المنهجي قد أسهم في بناء وتطور الفكر الفلسفي، فلا يمكن أن نجد مرحلة من مراحل التاريخ البشري قديمه وحديثه إلاّ وكان للشك دورًا بارزًا فيها، وانعكاسه على الواقع الفكري والحياة الاجتماعية والسياسية.

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن سيناء، منطق الشفاء، الجدل، تحقيق سليمان دنيا، ج 6.
2. أبو العلاء المعري، اللزوميات، ج1، دار صادر، بيروت، 1961م.
3. أحمد صبحي، في علم الكلام، جامعة الكويت، 1970م.
4. الجاحظ، الحيوان، ج2، تحقيق عبدالسلام هارون، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ط 6، 1967م.
5. الكندي، رسائل الكندي الفلسفية، القسم الأول، ج 1.
6. الغزالي، فضائح الباطنية، تحقيق عبدالرحمن بدوي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1964م.
7. افلاطون، ثياتبتوس، ترجمة اميرة حلمي مطر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1973م.
8. أمام عبدالفتاح أمام، المنهج الجدلي عند هيجل، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1987م.
9. جميل صليبا، تاريخ الفلسفة العربية، الهيئة المصرية للكتاب، 1975م.
10. جميل صليبا، تاريخ الفلسفة العربية، دار الكتاب اللبناني، 1981م.
11. جعفر آل ياسين، الفارابي في حدوده ورسومه، الفكر الفلسفي عند العرب، دار المناهل بيروت، ط 1، 1993م.
12. حامد خليل، مشكلات فلسفية، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب، 1983م.
13. حسين علي النقيب، فلسفة اميريقوس الشكية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، 2000م.
14. حسين حرب، الفكر اليوناني قبل افلاطون، دار الفارابي، بيروت، 1979م.
15. ديكارات، مقال عن المنهج، ترجمة محمود محمد الخضيري، مراجعة وتقديم محمد مصطفى حلمي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط 3، 1985م.
16. رولان بارت، نقد وحقيقة، ترجمة إبراهيم الخطيب، دار نينوى للنشر، 2020م.
17. عبده عبدالله بن بدر، الشك بين الغزالي وديكارت، مركز عبادي للدراسات وانشر، صنعاء، ط1، 2005م.

18. علي سامي النشار، وآخرون: هيرقليطس فيلسوف التغيير وأثره فسي الفكر الفلسفي، دار المعارف، القاهرة، ط 1، 1969م.
19. عزت قرني، الفلسفة اليونانية حتى افلاطون، منشورات جامعة الكويت، 1993م.
20. عبدالغفار مكاوي، مدرسة الحكمة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهر، 1915م.
21. علي عبدالمعطي محمد، الفلسفة العامة ومشكلاتها، دار المعرفة، الاسكندرية، 1986م.
22. عبدالرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984م.
23. عبدالرحمن بدوي، مؤلفات: الغزالي، وكالة المطبوعات، 1977م.
24. عمار طالبي، أراء أبي بكر بن العربي الكلامية، ج2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1974م.
25. عبدالحميد الكردي، نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، (ج1) دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط2، 2004م.
26. محمود ماضي، مباحث في المعرفة ـ الفكر الاسلامي، المكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1990م.
28. محمود زيدان، نظرية المعرفة عند مفكري الإسلام وفلاسفة الغرب المعاصرين، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1989م.
29. محمد عبدالرحمن مرحبا، خطاب في الفلسفة العربية الإسلامية، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، بيروت، 1993م.
30. مصطفى غالب، في سبيل موسوعة فلسفية، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1983م.
31. محمد علي أبو ريان، الفلسفة ومباحثها، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1979م.
32. ولترستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة مجاهد عبدالمنعم مجاهد، دار الثقافة، القاهرة، 1984م.
33. هيرقليطس، الشذرة (21) ترجمة علي سامي النشار في كتابه هيرقليطيس فيلسوف التغير وأثره على الفكر الفلسفي، دار المعارف ، القاهرة، ط1، 1969م.
34. يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم، بيروت، 1979م.